مناجاة الله

نظم

السيد عبد الحميد الخطيب

نظم

السيد عبد الحميد الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الى الله والتقرب منه، ثم استمرت المناجاة وزاد الشعر حتى استكمل الى هذا القدر، فرأيت لزاما على ان انشره بين الناس خالصا لوجه الله الكريم معلقا عليه بشىء من موضع الاقتباس من الكتاب والسنة وشرح بعض النظريات العلمية وآراء الفقهاء لعلى أفلح فى اجتذاب النفوس الى باريها ، والقلوب الى خالقها وهاديها ، فى وقت عبد الناس فيه المظاهر وشغلوا عن الحقائق بالظواهر وغرتهم الحياة الدنيا بزخرفها ونسوا الله فأنساهم انفسهم .

وما توفيقى الا بالله . ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .

القاهرة فى أول محرم سنة ١٣٥٥



الله أكبر

الله أكبر كل حى عاقل	يجثو لما فى الكون من عظمات
ويقرأن لكل شىء(١) خالقا	والله بارىء هذه النسمات
هو مبدع(٢) الاكوان منذؤها ومن	فطر العباد فأحسن الفطرات
هو(٣) أول هو آخر لوجودنا	هو باطن هو ظاهر الآيات
هو واحد لم يتخذ ولدا ولا (٤)	من والد قد جاءه بحياة
لاضد زاحمه(٥) على ملك ولا	ند يعاونه لدى الازمات
لم يستعن بالصحب (٦) قط ولم يكن	فى صنعه يحتاج للآلات
هو انت يارب عبدتك مخلصا	لما عرفت حقيقتى وحياتى
وعرفت أنك مالكى ومؤيدى	ومصاحبى (٧) فى سائر الاوقات
انت الذى سويتنى (٨) ووهبتنى	عقلا ليرشدنى الى الخيرات
وجعلت فضل الفكر(٩) يعدل ساعة	منه بأصعاف من الطاعات

---

١ — قوله تعالى «ذلكم الله ربكم خالق كل شىء »

٢ — قوله تعالى «بديع السموات والارض والحمد لله فاطر السموات والارض »

٣ — قوله تعالى« هو الاول والآخر والظاهر والباطن »

٤ — قوله تعالى « قل هو الله أحد» الآية

٥ — قوله تعالى «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وقوله « فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون »

٦ — قوله تعالى « لم يتخذ صاحبة ولا ولدا »

٧ — قوله تعالى « وهو معكم أينما كنتم »وقوله « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الخ

٨ — قوله تعالى « ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم »

٩ — « تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة » حديث شريف

سينما الدهر

ولقد بلوت الدهر في حدثانه ... وأجلت في طياته نظراتي
وأطلت في هذا الوجود تأملي ... وبحثته من سائر الوجهات
فاذا الحياة عقوبة (١) بالسجن لا ... تقضى بغير الكد (٢) والعنات
واذا السرور قصيرة ساعاته ... وتتابع الاحزان في لحظات
واذا بنا لم ندر (٣) مذ خلقنا ... والسر فيه ومنتهى الذرات
واذا الوجود يحف من بطلانه ... ويشير للخلاق بالآيات (٤)
فالحق موجود وغير وجوده (٥) ... وهم وهذا الكون «كالسينمات»

١ — «الدنيا سجن المؤمن وسنته «أي شدته» فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة» وفي رواية «الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه» حديث شريف

٢ — قوله تعالى «لقد خلقنا الانسان في كبد»

٣ — «قوله تعالى «قل متاع الدنيا قليل»

٤ قوله تعالى «وفي الارض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون»

٥ — لاشك أن كل من يتأمل في جميع المخلوقات الكائنة في هذا الوجود لايمكنه أن يعرف الاصل الاول المادي لها ولا يفهم السر في تطور المخلوقات من حالة الى حالة بل لايستطيع العقل البشري ان يتصور امكان تكوين هذا الهيكل الجثماني مثلا من نقطة ماء دافق بل لو قلنا بذلك لما أقرنا الواقع لاننا لانجد في نفس الوقت ان كثيرا من هذه النقط بما فيها من مكروبات حية لاتأتي من طبعها بهذه النتيجة. اذا فلا بد لنا أن نحكم بأن وجود هذه المخلوقات الظاهرة من هذا الاصل المادي المحسوس من غير تأثير آخر مجرد وهم باطل بل لا بد أن يكون في الامر سر هو وجود يد خفية لها أثرها الفعال في الخلق والتكوين غير هذا المظهر الخارجي . وهذه اليد هي ارادة خالقها قال تعالى «انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون» وهي أن دلت على شيء فانما تدل على عظمة هذا الخالق ومبلغ قدرته وتأثيره الفعال في جميع ادوارها وتقلباتها وتطوراتها قال تعالى(افرأيتم ماتمنون أانتم تخلقونه أم نحن الخالقون وقال تعالى «ونقر في الارحام مانشاء» وأمامنا على سبيل المثال التقريبي الروايات السينمائية ففيها من المناظر والفصول مايخيل للرائي أنها حقائق واقعة

والله أخرجه ونظام سيره بمناظر شتى على لوحات
والكل فيه ممثل (١) دوراله طبقا لما قد جاء فى النوتات

لأنها تمثل أشخاصا حقيقيين وما هى فى الواقع الا مناظر خيالية يراد بها العظة والعبرة. وهى اذا دلت على شىء فى نظر العارفين فانما تدل على وجود المخرج وما أتصف به من قوة التفكير وعظمة الفن . كذلك تدلنا مناظر هذه الحياة ومن يشترك فى تمثيلها من المخلوقات على قدرة الله وحسن تدبيره وعظيم خلقه وجميل صنعه وفوق هذا لان مخرج الرواية لم يكن له من الامر الا سبك القصة وتنسيق المناظر وارشاد الممثلين الى وضيعة أدوارهم والله سبحانه وتعالى يسمو على ذلك بانه الخالق الاعظم لجميع اشخاص الرواية وما فيها من مناظر ويمتاز البشر عن صور السينما بوجود شخصيات حية . والحياة التى فينا من روح الله وأمره باقية ببقائه خالدة بخلوده وتعلقها بنا كتعلق القدرة بالمقدور ونحن بدون الحياة لا نساوى شيئا ولولا الحياة لما كان شىء فى هذا الوجود . ووجودنا نحن وجود خيالى حادث بالنسبة لوجود لله الحق القديم الازلى الذى خلق الخلق وأوجد أصوله وصرف شئونه . والخلق وجميع المحسوسات العظيمة فى الظاهر ماهى بالنسبة للخلاق الا تماثيل وأشباح أو خيالات زائلة توجد فى الحقيقة من لا شىء . وتنتهى بلا شىء (وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أو هى بعبارة اخرى ظلال لحقائق لا نصل الى معرفة كنهها عن طريق الحواس وما التفرقة بين أجزاء الكون وتسمية كل جزء باسم خاص الا من عملنا نحن وأما الحقيقة فوحدة لا تتجزء تدل على قدرة الله الموجود لها سبحانه وتعالى أو هى مظهر من مظاهر عظمته ووجوده .

وما نحن فى يد القدرة الالهية الا أطوع من الآلة فى يد صانعها «قل لا أملك لنفس نفعا ولا ضرا». «وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين» .

١ — من أمثلة ذلك ما ورد فى قصة موسى والخضر وقوله تبريرا لعمله «وما فعلته عن أمرى» أى لم نفعله الا لارادة الله . وكلنا فى هذا الوجود انما نقوم بتمثيل أدوار معينة لتنفيذ ارادة لله تعالى لحكمة يعلمها سبحانه كتصرف الخضر تماما ونحن لا نقدر . والفرق بيننا وبين الخضر أن الله قد أطلعه على حكمة ذلك التصرف فنفذ دوره ابتغاء مرضاته فاستحق الاجر بدلا من العقاب . ونحن انما علمنا من الانبياء ما يرضى الله وما يغضبه فعملنا بعكس ما طلب منا ملنا فى الظاهر متعمدين المخالفة فحق علينا العذاب الذى انذرنا به.

وهو الذى قسم المعيشة بينهم بمراده(١) وكذاك فى الدرجات
وهو المصرف للشئون (٢) جميعها ومقدر الانوار (٣) والظلمات
قصص يسجلها(٤) الشريط بدقة تطوى لتنشر بعد فى الميقات
حيث الوجود الحق واليوم الذى فيه الحياة (٥) تفوق كل حياة

مناظر الحياة

أما العباد فراعنى تمثيلهم فى ساعة التصوير « بالعدسات »
كل يؤدى(٦) دوره بمهارة فى قصة مملوءة بعظات
من غير أن يدرى حقيقة امره فى كل مايأتيه من حركات
فهناك من تلقى يظل ناقما من دهره يعزوله والنكبات
وتراه من أحواله متبرما كره الحياة وبات فى ازمات
وهناك آخر معجب بنعيمها اغراه مافيها من اللذات
فطغى واسرف فى الغرور بنفسه حسب الخلود فعاش فى نشوات
وهناك غر مترف فى عيشه والعالم النحرير فى عنات

---

١ — قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)

٢ — قوله تعالى « وكل شىء عنده بمقدار ـ يدبر الامر »

٣ — قوله تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور)

٤ — اختلف المفسرون فى فهم المراد من قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) ثم جاء العلم الحديث باختراع الشريط السينمائى للصور المتحركة وشريط ماركونى لحبس الصوت فاوضح لنا كيف يمكن للاعضاء أن تشهد علينا بصورة طبق الاصل لما كنا نفعل ونقول قال تعالى « وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »

٥ — قوله تعالى «وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان »

٦ — قوله تعالى ‹‹ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ››

وهناك قوم صالحون تخبطوا في البؤس والفجار في لمات
وهنالك ذو سعة يئن لتخمة واخوه يشكو الجوع في الطرقات
واخو الجهالة حانق مما يرى من قبح افعال وسوء صفات
قد ظن خيرا بالعباد ومادرى مافي طباعهم من الوصمات
لاخير في احد ولا من حافظ لوداو واق من الحسرات
واجل مارعى انتباهي منظر للشهم يأتي منتهى الحسنات
والنذل يحمد في مواقف جمة والاصل فعل الله في الحالات
والكل في التمثيل يشهد للذى ساس الوجود بحكمة واناة

تاملات

ولقد شعرت بقدرة الخلاق في تصويره (١) للخلق والخلقات
وشهدت دقة(٢)صنع من برىء الورى وكساه اثوابا (٣) من الزينات
ونظرت ماخلف الستار فبان لى سر الاله(٤)محرك الممكنات
وفطنت للالهام حين يبثه في النفس ثم يذاع بالاصوات
وبصرت بالمدد العظيم يحف بى والفيض واى منك كالنسمات
فجحدت تأثيرا لغيرك في الورى يامن علمت الفعل والنيات
وخضعت اجلالا لقدرتك التي دانت لها الاكوان (٥)بالطاعات
وهزأت بالدنيا واهليها معا ومقت مافي الكون من متعات
وطفقت انشد لذة لاتنقضي وسعادة موصولة الحلقات

---

١ — قوله تعالى «وصوركم فاحسن صوركم»
٢ — قوله تعالى «صنع الله الذى أتقن كل شيء»
٣ — قوله تعالى «وزيناها للناظرين»
٤ — قوله تعالى «وما تشاؤن الا أن يشاء الله»
٥ — قوله تعالى «ولله يسجد مافي السماوات ومافي الارض من دابة»
وقوله تعالى «ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعا أو كرها»

ما بعد الموت

حب السعادة قادنى للبحث فى | امر القيامة مرسلا رغباتى
من بعد ماأيقنت ان حياتنا | ليست سوى(١)بدءا لشىء آت
فمن المحال بأن من خلق الورى | يفنيه عند تكامل الزينات

١ — لاشك أن عظمة هذا الكون وما فيه يدل دلالة قاطعة على وجود خالق عظيم له . اتصف بالقدرة الكاملة على الخلق والابداع وحسن التدبير ودقة النظام . ومتى ثبت هذا فان العقل لايسلم بان ربا اتصف بهذه الصفات العالية يمكن أن يقيم خلقا عظيما كهذا ثم يأتى عليه ويهدمه من غير حكمة أو سبب الا وهو اعادته بشكل آخر اعظم وأرق . ولولا ذلك لكان هذا الخالق عابثا لاهيا سىء التصرف

وان نظرة فاحصة فى هذه الاشجار والزروع ودقة مواعيد زرعها وحصادها وتساقط ورقها وعودتها فى الوقت المقرر تدلنا دلالة واضحة على أن الخالق الاعظم لها انما يعمل بحكمة ونظام عجيب ولا يعرف اللهو ولا العبث قال تعالى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين - افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون) وهذا مايهدينا الى الاعتقاد بانه لايمكن أن تكون نهاية هذه الحياة الدنيا الفناء المحض بل يتعين أن تكون هى بدء لحياة أخرى خالدة هى أرق من حياتنا الدنيا وأهنأ بل هى حياة الراحة الدائمة والسعادة الكاملة قال تعالى(يوم تبدل الارض غير الارض والسموات . ويوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) وقد أثبت الله أمر البعث بقوله (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا . وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بان الله هو الحق وأنه يحى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور)

من غير ما سبب ولا عن حكمة — هي عودة التكوين في الميقات
حيث الوجود هناك يبلغ غاية — في الحسن فوق الحس والفكرات
فالبعث أمر لازم وبدونه — كان الاله يزاول العبثات
أو كانتى نقضت لغزل بعد ما — بلغت به في صنعه الغايات
ونظام هذا الكون يثبت انه — متنزه عن هذه الخلات
ويدلنا ان الكمال مؤخر — وحياتنا والموت كالدرجات
فالجسم(١) يبلى والنفوس بنفخة — تفنى وتنجو الروح من هلكات

---

١ — اختلف العلماء في حقيقة الانسان ومصيره فقال الطبيعيون ان الانسان ما هو الا مجرد هذا الجسم المادي الملموس وأن النفس عرض من أعراضه كحياته وادراكه تعدم بموت البدن كما تعدم سائر الاعراض المشروطة بحياته . ولذلك حكموا أن مصير الانسان هو العدم المحض . وجحدوا الحياة الاخرى ولم يؤمنوا بدين أو كتاب . وخالفهم في هذا الرأى رجال الاديان جميعا وكثير من العلماء والفلاسفة الذين قرروا أنه وان كانت هذه الابدان سائرة الى الفناء الآن فلا بد أن يكون وراء هذه المحسوسات عالما آخر غير منظور هو عالم الروح على تعبيرهم .

وقالوا ان الانسان لا يمكن أن يكون هذا البدن الملموس فقط بل هناك روح تحل به وتهيمن عليه ثم تتخلى عنه وتصبح في عالم غير منظور . وقد تمكنوا من مخاطبتها والاتصال بها بطريقة علمية . غير أن هؤلاء وقد جهلوا حقيقة الروح لم يستطيعوا أن يميزوا بينها وبين النفس وقالوا ان النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد وعرفوها بانها جسم لطيف له مادة خاصة خلق منها وجعل على شكل معين وصورة معينة توجد داخل هذا البدن وهو مخالف لماهيته ينفذ في جوهر الاعضاء ويسري فيها سريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم . فما دامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفائض عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الاعضاء وافادها منه الحس والحركة الارادية . واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها خرجت عن قبول تلك الآثار وفارقت الروح البدن وانتقلت الى العالم الثاني .

ولا يجاريهم فى هذا الرأى بعض أهل العلم والتصوف الذين يقولون أن للانسان غير بدنه حياة وروح ونفس وأن ماسبق من تعريف الروح انما ينطبق على النفس فقط لا على الروح وأما الروح فقال بعضهم انها من أمر الله اخفى حقيقتها وعلمها عن الخلق وقال بعضهم انها نور من نور الله وحياة من حياته وقال بعضهم انها معنى مرتفع من الوقوع تحت النعت واللون وانها جوهر بسيط منبث فى العالم كله من الحيوان على جهة الاعمال له والتدابير وانه لايجوز عليه صفة قلة ولا كثرة وهى على ماوصفت من انبثاثها فى هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وأنها فى كل حيوان العالم بمعنى واحد لاغير وقال آخرون انها ليست جسما ولا عرضا وليست فى مكان واحد ولاطول لها ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا وزن ولا هى فى العالم ولا خارجة عنه ولا مجانبة ولا مباينة وتعلقها بالبدن لابالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق ولا بالمقابلة وانما هو بالتدبير له فقط وما الحياة الا المظهر الخارجى للدلالة على وجود الروح .

على أن الباحث فى القرآن عن حقيقة الامر يرى أن الله سبحانه وتعالى قد أطلق النفس على الذات بجملتها فى قوله تعالى « فسلموا على أنفسكم » وقوله تعالى ›› لاتقتلوا أنفسكم ›› وقوله تعالى ›› يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ›› وقوله تعالى ›› كل نفس بما كسبت رهينة ››، ولم يطلق الروح فى القرآن على البدن ولا على النفس ولا عليهما معا وانما أطلقت الروح فى القرآن على الوحى الالهى فى قوله « وأوحينا اليك روحا من أمرنا » وقوله تعالى « يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » وأطلقت أيضا على القوة التى يؤيد بها الله من يشاء فى قوله ›› اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ›› ولم تقع تسمية أرواح الانسان فى القرآن الا بالنفس قال تعالى ›› يأيتها النفس المطمئنة . ولا أقسم بالنفس اللوامة وأن النفس لامارة بالسوء واخرجوا أنفسكم . ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها . كل نفس ذائقة الموت يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث فيهما رجالا كثيرا ونساء ››

ثم ان الثابت فى القرآن والسنة أن النفس ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجىء وتتحرك وتسكن وقد وصفها الله

سبحانه وتعالى بذلك فقال « ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم » وقال تعالى «ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي »وقوله تعالى « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » ولما سؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح لا عن النفس « قال أنها من أمر ربي ولم » يخبر عنها انها جوهر ولا أنها عرض وأن في قوله «الله يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها »لاكبر برهان على أن النفس غير الروح وأن الوفاة هو بمعنى القبض للنفس وأما الموت فهو للبدن بانتزاع الروح منه .

ولعل من الصواب أن نستخلص من آراء الباحثين رأيا قد يكون هو الصحيح وهو أن الانسان مكون من جوهرين فقط هما النفس وهي الجوهر الشفاف الذي لا يرى وهي الاصل في الانسان وهي موضع التكليف والسؤال والعقاب والثاني البدن وهو الهيكل الجثماني والمظهر الخارجي لها وأما الروح فهي أمر خارجي عن تكوين الانسان ولكنه قائم به ومظهرها الخارجي الحياة والروح بعبارة أخرى احدى القوى الالهية وقد خصصت لحركة المخلوقات ونموها فهي موجودة في كل انسان وحيوان وشجر تبعث فيهم الحياة والنشاط أشبه بقوة الكهرباء وسائل توليدها ظاهره ومظهرها في الخارج واضح وحقيقتها سر لا يعرف . فقوة الحياة واحدة في جميع الخلق وسائر الافراد لا تتجزأ مهما فلله لمن قدرت له الحياة وهي منحة الرب وتسمى الروح وهي أمر الله او هي سر من أسراره الخفية أو هي روح الله التي نفخها في آدم بعد أن خلقه نفسا ثم صوره هيكلا ثم أعطاه بعد ذلك من روحه وقوته فدبت فيه الحياة وكان خليفة له في أرضه ثم اختلف العلماء في مصير الارواح والانفس هل هو الفناء أم الخلود فقالت طائفة أنها الخلود وأنها لا تبلى وأنها روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت رجعت الى الملكوت وقال آخرون أنها تبلى لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه »

غير أن من يفرق بين النفس والروح يقول أن الروح قوة من قوى الله فهي خالدة بخلود الله واتصالها بالاحياء عبارة عن اتصال القدرة بالمقدور، وأما النفس فهي التي تفنى لانها مخلوقة لها بداية ونهاية واستدلوا على ذلك بقوله تعالى «« كل نفس ذائقة الموت »» «« وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك

ذو الجلال والاكرام »» وفسروا قوله تعالى »» ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين »» ان الموتة الاولى هذه المشهورة وهى للبدن بزوال الحياة عنه والثانية يوم ينفخ فى الصور . والحياتين الاولى هى الحياة الاخرى وتبدأ من يوم البعث وهى الحياة الدائمة وما هذه الحياة الدنيا الا كمقدمة لها .

وأثبت العلم أخيرا أن هنالك عالم آخر غير منظور فى عالمنا الذى نحن فيه وهو عالم النفوس . وهو عالم أعظم من عالم الابدان وأحكامه وآثاره أعجب من آثار الابدان بل أن كل ما فى عالمنا من الآثار الانسانية انما هو من تأثير النفوس بواسطة الابدان .

فالنفوس والابدان تتعاون على التأثير تعاون المشتركين فى الفعل وتنفرد النفس بآثار لا يشاركها فيها البدن . ولا يكون للبدن تأثير لا تشاركه فيه النفس . وقال بعض العلماء الاقدمين أن العلاقة بين الروح والنفس والبدن على أنواع فقد تجتمع الثلاثة فى حياتنا العادية . وقد تنفرد الروح بالبدن من غير النفس فى حالة النوم سواء كان طبيعيا أو بتأثير آخر « كالبنج أو التنويم المغناطيسي مثلا » وقد تتصل النفس بالبدن من غير الروح وذلك بعد مفارقة الحياة للبدن فى حالة الموت المعروف وتظل النفس سابحة بمفردها فى العالم غير المنظور الى نهاية هذه الحياة وذلك يوم النفخ فى الصور الذى قال عنه سبحانه وتعالى « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات والارض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » وبعد ذلك تبدأ الحياة الاخرى وفصلوا الامر بقولهم ان الله قد جعل الدور ثلاثا . دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار ووضع لكل دار أحكاما تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام الدنيا على الابدان والانفس تبع لها ولذلك جعل احكام الشريعة مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وان أضمرت النفوس خلافها وجعل احكام البرزخ على الانفس والابدان تبع لها فكما تبعت النفوس الابدان فى أحكام الدنيا فتألمت لألمها والتذت براحتها وكانت هى التى باشرت أسباب النعيم والعذاب . تبعت الابدان النفوس فى البرزخ فى نعيمها وعذابها وكما كانت النفوس هنا خفية والابدان ظاهرة فتكون النفوس هناك ظاهرة والابدان خفية فى قبورها . وتجرى احكام البرزخ على النفوس التى تباشر أسباب النعيم والعذاب فتسرى منها

الى الابدان . وضربوا لذلك مثلا بحال النائم فان ما ينعم به أو يعذب فى نومه يجرى على نفسه اصلا والبدن تبعا له . وقد يقوى حتى يؤثر على البدن تأثيرا مشاهدا فتراه يقوم من نومه ويضرب ويبطش ويداوم كأنه يقظان وهو نائم لا شعور له بشيء من ذلك والسر فى هذا ان الحكم لما جرى على النفس استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت فيه لاستيقظ واحس فاذا كانت النفس تتألم وتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا فى البرزخ بل اعظم فان تجرد النفس هناك اكمل واقوى وهى متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فاذا كان يوم الحشر فى دار القرار تتحد النفوس مع أبدانها ويشتركان فى الشعور بالنعيم والعذاب ويصير الحكم عليهما معا مباشرة ظاهرا باديا .

ومما استدلوا به على التمييز بين النفس والروح ومفارقة النفس للبدن فى حالة النوم مع وجود الروح قوله تعالى «وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار» وقوله تعالى «الله يتوفى الانفس حين موتها» أى ينتزع النفوس من أبدانها الحية فى منامها «والتى لم تمت فى منامها» أى ينتزع النفوس من أبدانها الحية فى منامها «فيمسك التى قضى عليها الموت» أى فلا يعيدها سيرتها الاولى «ويرسل الاخرى الى أجل مسمى» أى ويعيد نفس النائم الى بدنه الحى لتتبوء مركزها فيه الى موعد معين . وامساكه سبحانه وتعالى النفس التى قضى عليها الموت لا يمنع ردها الى جسدها الميت فى وقت ما ردا عارضا لا يوجب له الحياة المعهودة فى الدنيا . وكما أن النائم روحه فى جسده وهو حى وحياته غير حياة المستيقظ لأنها من غير نفس فلا يحس ولا يشعر مع أنه يتحرك وقد يمشى ويتكلم ، كذلك الميت اذا أعيدت نفسه الى جسده كانت له حياة أخرى عكس حياة النائم فانه يحس ويشعر ولكنه لا يتحرك لانه من غير روح .

قال مقاتل بن سليمان للانسان حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التى يعقل بها الاشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التى خرجت منه وتبقى الروح فى الجسد فبها يتقلب ويتنفس فاذا حرك رجعت اليه أسرع من لمح البصر . وفى حديث لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه سؤل مم تصدق الرؤيا ومم تكذب فقال ان الله عز وجل يقول (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها)

فزهدت في الدنيا لاني لم أجد فيها نعيما (١) دائم اللذات
وذكرت مابعد الممات اعلني احظى هناك بنعمة الجنات
وسمعت عن امر الحساب(٢) نهاني ما قد يكون هناك من ويلات
وخشيت ان نلقى هناك مآسيا(٣) من دونهـا آلامنا بعثات
لم ادر ماالاخرى وماهو حظنا منها وما جرمى وما حسناتى
والكل في عرف الحقيقة خاضع ومسخر (٤) في السير كالآلات
فأطلت تفكيرى وزاد تحيرى ورجعت احمل اوضح الآيات

الحياة الاخرى

ان الحيـاة هنـاك نوع آخر قد جل عن فهم ومن خطرات
عبثا نحاول كنهها بعقولنـا فعقولنا محدودة القوات
ولقد جهلنا مايصيب نفوسنا في يومنا هذا من الصدمات
فمن المحـال هنا احاطة عقلنـا علما بيوم البعث والميقات

فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي تصدق وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب .

١ — العاقل لاينعم بثوب مستعار ولا يركن الى لذة لاتعدو وقتها وخصوصا متى عرف انه ستعقبها الآلام ومتاعب وليس معنى الزهد التقشف وشظف العيش والامتناع عن اللذات المباحة وانما هو بعدم الانكباب على الدنيا وجعلها اكبر الهم ومنتهى الامل . بل أن الدين ليدعونا الى التمتع بما أنعم الله به علينا والتلذذ بزينة الحياة قال تعالى

«خذوا زينتكم عند كل مسجد — قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وفى الحديث ان الله اذا انعم على عبده نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتبائس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيى العفيف المتعفف .

٢ — قوله تعالى «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

٣ — قوله تعالى« ياأيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم الخ .»

٤ — قوله تعالى « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها

والله فصل وصفه فى كتبه شرع العبادة للخلائق واعدا
واباى ما لايرتضيه مهددا لكنه جعل الخيار (٤) لنفسه
والامر بين يديه يدخل من يشا(٥) انى الذى ملء الشريط بحكمه
وهو الذى بالملك (٦) افرد نفسه لاظلم (٧) ان يختص مولى عبده
او ان ينعم سيد طيرا له

للناس (١) تشبيها بمحسوسات.
لهمو بأنواع (٢) من المتعات
من يعصه (٣) بالحرق والنقمات
فى الحكم بالتعذيب والافلات
فى النار والباقين فى الجنات.
ادرى بيوم العرض فى العرصات.
واختص من يرضى بخير هبات
بالعز والباقون فى ذلات
ويذبح الباقين للاكلات

فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » وفى الحديث أن الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا أدرك ذلك لامحالة. وفى الحديث ما معناه حاج موسى ادم فحاجه فغلبه قال موسى يا آدم أنت ابو البشر خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم ياموسى اتلومنى على شيء قدره الله على قبل أن أخلق بأربعين سنة

١ — اشارة الى ماورد من وصف الآخرة فى سورة الواقعة وغيرها .

٢ — اشارة الى ماوعد الله به عباده فى الجنـة من أنواع الملذات التى تعودوها فى هذه الدنيا .

٣ — قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها »

٤ — قوله تعالى « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» الى قوله « وله الحـكم واليه ترجعون »

٥ — قوله تعالى «يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه يقلبون . فريق فى الجنة وفريق فى السعير »

٦ — قوله تعالى ـ «مالك الملك ذو الجلال والاكرام » وقوله «ويختص برحمته من يشاء»

٧ — قوله تعالى « لايسأل عما يفعل وهم يسألون »

عجز الانسان

والله قد جعل (١) التراب اساسنا — واعاد سيرتنا من الفضلات
واحالنا عظما (٢) ولحما فاستوت — اجسامنا فى هذه الهيئات
نغدو ونرجع حاملين قذارة — فى جوفنا وبظاهر عورات
وفعالنا تزرى ونضعف فى القوى — من علة ونئن من لدغات
نقضى هنا زمنا فنصبح جيفة — لنكون طعم الدود والحشرات
من بعد حتى نمتهن بنفسنا — ونحاسب المولى على الطاعات
أو نعان العصيان وهو مسيطر — فينا على الحركات والسكنات

فضل الله

لكن أبى فضل الاله وجوده — أن لا يكون لنا من الميزات
فاختص بالاسماء آدم رحمة (٣) — ليزيده بالعلم فى الدرجات
وأراد تكريما له ولآله — اظهار مافيهم من الحسنات
وأتم نعمته عليهم ناسبا — لهم الفعال وسائر الحركات
أجرى على يدهم (٤) أمورا عدها — خيرا ليجزى الخير بالخيرات
وأشار بالطرق التى من شأنها — أن توصل الساعين للجنات
وبحلمه (٥) جعل الجزاء معلقا — بالقصد والاعمال (٦) بالنيات

---

١ — قوله تعالى ـ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة

٢ — قوله تعالى ـ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ثم كسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

٣ — قوله تعالى « وعلم آدم الاسماء كلها » الآية

٤ — قوله تعالى « فسنيسره لليسرى : وهديناه النجدين »

٥ — ومن دليل الحلم ماورد فى الحديث أن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره من الناس ويقرره بذنوبه حتى اذا رأى فى نفسه أنه قد هلك قال فأنى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم .

٦ — « انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى » . حديث شريف

وهو الذي (١) علم القلوب وما بها ... وهو الغفور ومصدر الرحمات

وهو الذي أن يجزنا بفعالنا ... لم يبق (٢) منا أصغر الذرات

فلقد أضعنا الوقت في لذاتنا ... وذهن في الطاعات بالمحظات

فمن الحقيقة (٣) أن نريد مثوبة ... ولعدل ينزلنا الى الدركات

أونجحد الاحسان وهو يحوطنا (٤) ... وله علينا الشكر في الحالات

أو ننكر المولى وهذا (٥) صنعه ... يهدي اليه بابسط النظرات

أو نزعم الشركا فاين (٦) هم أرانا ... يأتون بالاقناع والاثبات

لارب غير الله (٧) نرجو عفوه ... في هذه الدنيا وفي الميقات

---

١ — قوله تعالى « يعلم السر وأخفى وهو الغفور الرحيم »

٢ — قوله تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة »

٣ — قوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر) .

٤ — قوله تعالى « وما بكم من نعمة فمن الله »

٥ — قوله تعالى « أو لم ينظروا في ملكوت السماء والارض » وقوله « ربنا ماخلقت هذا باطلا »

٦ — وقوله تعالى « قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون » وقوله « فليدعوا شركاءهم ان كانوا صادقين » وقوله تعالى « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه »

٧ — قوله تعالى « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز » .

الوعد والوعيد

ان كانت الاقدار تحكم فى الخطى وتسخر الاجسام كالآلات
والله لايرضى العقوق لعبده وهو المهيمن فى الورى بالذات
وهو المنعم للعبـاد كما يشا وهو اللطيف ومصدر الرحمات
فعلام هذا الوعد والتخويف فى ماجاء فى التنزيل من آياته
افهل لنا من قوة من دونه نعصى بها فى ساعة الزلات
أم انه فى حاجة لصلاحنـا ولذاك يدعونا الى الطاعات
حاشا فذلك منه تذكير (١) لمن نسى الاله وغط فى الغفلات
فاراد اشعار الورى بوجوده ليراقبوه(٢) ويكثروا الدعوات
ويؤسسوا معه المحبة(٣) هاهنا بالقلب لابمجرد الصلوات
فالقلب موضع نظرة المولى(٤) وبيت السر منـه ومصدر الرغبات

الحساب والعقاب

لاعذر للمحتج فى عصيانه بارادة سبقته (٥) للزلات

---

١ — قوله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

٢ — والمراقبة اصل عظيم من اصـول الدين وهى العلم بأن الله يسمع ويرى وحصول هذا العلم فى القلب يورث الحياء والهيبة والتعظيم للمولى قال تعالى (ألم يعلم بأن الله يرى) ومن ثمراتها تخفيف الم البلوى والاكتفاء بعلم الله عن الشكوى لقوله تعالى (فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)

٣ — اذ الايمان وسيلة المحبة قال تعلى (يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه)

٤ — اشارة الى حديث (ان الله تعالى لاينظر الى صوركم واموالكم ولـكنه ينظر الى قلوبكم واعمالكم) وحديث (القلب بيت الرب)

٥ — لقد ارتطمت حول هذا البحث افكار العباد وزلت عنده الاقدام فمن

ناظر الى تصرفات الله فى الخلق يقول بأنهم مسيرون بجميع أعمالهم وفق ماقدره الله عليهم من طاعته وعصيانه ويسمى هؤلاء (بالجبرية) ويعترض على هؤلاء من يقول اذا فلا حساب ولاعقاب والا كان ذلك ظلما من الله سبحانه وتعالى يتنزه عنه وقال آخرون من أهل السنة بأن للانسان قوة اختيارية فى جميع أعماله (فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) .

وهناك من يقول انا كثيرا مانرى الشر ونحاول الابتعاد عنه فنقع فيه بالرغم منا ونسعى الى الخير فلا نحصل عليه مهما حرصنا وادعاء القدرة على فعل مالم يرده الله كفر واشراك قال تعالى (قل لاأملك لنفسى نفعا ولا ضرا وما يشاؤن الا أن يشاء الله) اذا فنحن مسيرون فى الحقيقة . مهما حاولنا اثبات الخيار لنا فى الظاهر لمجرد تبرير حصول الثواب والعقاب فى الآخرة ولعل أقرب ما يرضى النفس فى هذا الباب أن نقول أن الله قد خلق نفس الانسان كسائر الحيوانات ميالة بطبعها وغرائزها الى تمتع الاعضاء والحواس فيما خلقت له بأباحية مطلقة فاذا ما تمتع أى عضو من أعضائه بما يلذه فهو مسير فيما خلق له خاضع لله فى الواقع . إلا أن الله سبحانه وتعالى قد ميز ابن آدم عن سائر الحيوانات بأن خصه بقوة مفكرة اسمها العقل للتمييز بين النافع والضار وجعل لهذه القوة أمدا تبلغ فيه أشدها وهو وقت البلوغ . ورسم للانسان فى حالة استكماله لتلك القوة طريق الخير والشر وجعل له رقيبا عليه من نفسه اسمه القلب قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب فاذا مارأى القلب النفس والجسد يسيران مع العقل الى حيث أمر الله فسر بذلك فيكون اذ ذاك الثواب. والا فان رآهما متوجهين الى مايغضب الرب فاما أن يجاريهما القلب فى ذلك ولو بنوع من الارتياح فهنا يترتب العقاب لما فى ذلك من الاجماع على المخالفة مع سبق الاصرار : والا فان القلب لايعدم الوسيلة التى يصلح بها حال النفس والجسم وذلك بالسمو الى الله بالتوسل والضراعة ودعائه وهو الحاكم فى الخلائق والمهيمن على الجوارح أن يصلح من شأن تلك النفس والبدن فيحتسب له الاجر لمجرد ارادة الخير على حد قول يوسف عليه السلام والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين وبيده سبحانه الهداية . والله يهدى من يشاء . ويمحوا الله مايشاء ويثبت

قد طاوع النفس التي من طبعها(١) تسعى بجسم المرء للذات
كى تشبع الاعضاء من رغباتها وتنفذ المسطور فى الصفحات
والله لم يطلع على مقدوره أحدا ليجزينا على الفعلات
ودعى لطاعة وفصلها لنا واختص عقل المرء بالدعوات
والقلب (٢) مسؤول على اقراره للفعل مأجور على النيات
وهو الرقيب على الخطى من حقه يرضى وينكر سائر الحركات
فاذا رأى مالا يسر سما الى خلاقه ليمدل (٣) الخطوات
اذ قد تعهد بالاجابة للورى ان ايقنوا (٤) بتحقق الطلبات
وهو الذى يمحو ويثبت مايشا (٥) فى اللوح من عمل ومن خطرات
والنفس أما ان تسير مع الهوى ترضى بما فى العيش من لذات
أو لا فبالتفكير تسمو للعلا وتسخر الاجسام للحسنات
وهى التى تجنى نتيجة مارتضت والقلب والاعضاء بالتبعات
ومتى اطمأنت ارانت من ربها فتعود(٦) راضية الى الجنات

الصلاح والحب

يامن يريد الفوز فى الدارين لا تظلم ســواك ولازم الخيرات
واعرف الاهك واجتهد فى قربه وارضى الضمير وراقب الذمات

وعنده أم الكتاب . وقد قال تعالى ادعونى استجب لكم . وبهذا يتضح كيف اننا مسيرون فى حركاتنا الجثمانية مسئولون بقلوبنا عن اقرارنا لاعمالنا الجسدية .

١ — قوله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء »

٢ — لقوله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق »

٣ — على حد قول يوسف عليه السلام « والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن » الاية

٤ — « لايقولن احدكم اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت اللهم ارزقنى ان شئت وليعزم المسألة فالله يفعل مايشاء لامكره له » حديث شريف

٥ — قوله تعالى « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب »

٦ — قوله تعالى « ياايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية »

وانظر لمن فى الكون نظرة عالم | بشئونه ومسير الذرات
واجعل شعارك فى حياتك حب من | أسدى اليك جلائل النعمات
فالحب(١) خير عبادة لله فى الد | نيا وما الاعمال غير صلات
فالدين لم يضع الفروض بشكلها | كوسيلة للفوز(٢) بالجنات
كلا فان صلاتنا وصيامنا | وزكاتنا والحج فى عرفات
لا تنفع المولى وليس بحاجة | لادائها فالاجر محض هبات

حكم العبادات

ولربما قد كان فى أوضاعها | مالا يروق لصاحب الانصات
فأراد ربك أن يروض(٣) نفوسنا | فقضى على الاجسام بالطاعات

---

١ — قوله تعالى ،، والذين آمنوا أشد حبا لله ،،

٢ — ،، لايدخل أحد منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله ،، حديث شريف .

٣ — و هذا اشارة الى حكمة العبادات فانها ليست سوى علاجا يصفه الله لتهذيب النفوس وتحطيم أنانيتها وتعريفها بالله خالقها لترضيخ لامره و تبتغى مرضاته وذلك بوسائل عملية رياضية وحركات جسدية فحدد للاجسام شهوتها و نظم لها لذتها بما سماه عبادة فاذا قبلت النفوس على هذا العلاج و عملت به فعندها تصفو وتخضع لباريها وتحبه وتلجأ اليه كى يحسن خاتمتها ويمن عليها بالسعادة الابدية فى الدار الآخرة فيحقق لها طلباتها وينيلها أكثر مما رغبت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،، المؤمن كالجمل الانف ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ ،، . أما اذا رغبت النفوس عن ذلك العلاج ام لانكار وجود الله اصلا وعدم الاعتراف بخلقه لها أو رفض القرب منه وعدم اتباع علاجه مؤثرة شهوتها الحيوانية غير مكترثة بما يكون من أمر الآخرة التى لم تعمل و تحسن حالها فيها ،، فالله غنى عن العالمين ،، ومن الطبيعى أن تستمر النفوس على ضلالها وغفلتها فى هذه الدنيا حتى اذا ماجاء دورها فى الآخرة بالظلام الدامس والحياة السيئة فستنال نصيبها الذى انذرت به كاملا غير منقوص لانها لم تطلب اصلاحه او تعديله فى الوقت

فاذا امتلئنا مظهرين خضوعنا ... فى غير ما ضجر ولا منات
فهناك نخشى الله فى أثنائها ... وهنا يتم(١) تبادل النظرات
وهنا التعارف والوصال(٢) وكل ما ... فيه القبول مبشرا بنجاة
وهنا يجاب(٣) دعاؤنا فى كل ما ... نرجو ونبلغ منتهى الغايات
واذا ابينا منكرين وجوده ... أو رافضين القرب والقربات
لم تهدنا رسل ولا عبر ألى ... من نحن بين يديه كالآلات
قد اعجبتنا فى الحياة فصولنا ... فيها فلم نحفل بما هو آت
أو لم نسر بها ولكن لم نرد ... أن نصلح الاعمال بالنيات
ونحاول الاقلاع عن آثامنا ... بقلوبنا ونضج بالدعوات
لا ريب أنا سائرون بجمعنا ... من غير أن ندرى الى ظلمات

الجنة والنار

حيث الجحيم هو الظلام(٤) وما يخيـ ... ـف الناس من هول ومن آفات
فيه الشقاء ممثل بأجل معـ ... ـناه وحال الناس فى ذلات

المحدد لتقديم الطلبات فى هذه الدنيا . قال تعالى «« ان الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون »» وهذا جزاء الغفلة او النتيجة الطبيعية لمن اخر الزرع الى وقت الحصاد فيقال لهم اذ ذاك «« اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فذوقوا العذاب »»

١ — «لا يزال الله مقبلا على العبد وهو فى صلاته مالم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه» حديث شريف «ان أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» حديث شريف

٢ — «ان أحدكم اذا كان فى الصلاة فان الله قبل وجهه وأن أحدكم اذا كان فى صلاته فانه يناجى ربه» حديث شريف

٣ — قوله تعالى «قل مايعبأ بكم ربى لولا دعائكم» وقوله صلى الله عليه وسلم «لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد العمر الا البر»

٤ — «النار سوداء وأهلها سود وكل شىء بها أسود» حديث شريف

وطعامهم وشرابهم(١) ولباسهم   مما يذيب النفس بالحسرات
وبعكسه الجنات نور دائم   فيه تحقق سائر الرغبات
وكلاهما صنع الاله أعده   للناس حسب تفاوت الدرجات
والنار مورد كل حي في الورى(٢)   سيظل فيها منكر الآيات
ينسى كما نسي (٣) الآله بقلبه   في هذه الدنيا برغم عظات
لا ظلم في هذا الجزاء وانما   هذا المصير نتيجة الغفلات
أما الذين تحصنوا بتقاتهم(٤)   سلكوا السبيل الى حمى الجنات
حيث النعيم هناك لم يخطر (٥) على   قلب وثم نهاية الغايات
بل ما هي اللذات عند قياسها   بالقرب من ملك كثير هبات
هذا جزاء العارفين لربهم   والخائفين (٦) الله في الخلوات
والمبتغين صلاحهم بدعائهم (٧)   والواصلين اليه بالقربات (٨)

السعادة

وهنا تبينت السعادة انها   ليست بنصر الجسم في الشهوات

---

١ — وقوله تعالى « ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم الخ »

٢ — « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا »

٣ — قوله تعالى « كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى »

٤ — قوله تعالى "" ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ""

٥ — قوله تعالى "" وفيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ""

٦ — خوف الله تعالى لا ينشأ الا عن معرفته ولا يخافه الا من يعرفه وعلى قدر المعرفة يكون الخوف قال تعالى "" وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى "" وفي الحديث ما معناه اذا اشتد قرب العبد زاد خوفه

٧ — قال تعالى "" واذا سألك عبادي عني فأني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ""

٨ — قوله تعالى "" وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ""

بل فى هدوء النفس واستقرارها — وطهارة الارواح من شبهات
وبنيل معرفة تؤهل للرضى (١) — والصبر والتسليم فى الحالات
وعرفت أن الدين محوره التقى — وصيانة الاخلاق والحرمات
فهرعت والايمان ملء جوانحى — أرجو الانابة مخلص النيات
وطرقت بابك ياالهى تائبا (٢) — مستغفرا ندما على الزلات
وقصدت وجهك فى الامور فزال ما — بالنفس من صخب ومن حسرات
ووجدت فى مر الحياة وحلوها — خيرا فيما ادركت من ميزات
فلكل شىء طعمه وخواصه — والكل لايخلو من الحسنات
فازددت فيها للأمور ملازما — صبرا على الآلاء والمثلات
ومراقبا حكم المهيمن فى الورى — ومعددا للفضل والنعمات

---

١ — معرفة الله الكاملة تقتضى الرضا بما يقضى به والصبر على مايبتلى به والتسليم لاحكامه وتصرفاته وهذا أمر شاق فوق طاقة الانسان الذى خلق عجولا ، وهذه المعرفة تنيل صاحبها مقاما عاليا طمع موسى فى الوصول اليه عن طريق الخضر فقال له هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا . قال ستجدونى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى إحدث لك منه ذكرا . فقد أراد الخضر أن يمرن موسى على التسليم وعدم الاعتراض على ما يبدو غريبا او مخالفا لما يرضى الله فى الظاهر . ويخلق فيه القدرة على التأمل والمراقبة لحكم الالهية الخفية من وراء هذه المظاهر الخارجية فلما لم يستطيع الصبر شرحها له «« وفوق كل ذى علم عليم »» وقد حث الله على هذا التسليم وأشار الى ما له فى تصرفاته من حكم بقوله «« يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين »» «« ولا تبتئس بما كانوا يعملون »» «« ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون »» «« ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا »» «« وانك لاتهدى من أحببت »».

٢ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «« التائب من الذنب كمن لاذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا قوله تعالى «« ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »» قيل يارسول الله وما علامة التوبة قال «« الندامة »»

منك الحياة وفيك نقضى عمرنا | واليك نرجع آخر اللحظات
فالكل (١) أنت وأنت كل وجودنا | والحق أنت ونحن كالرؤيات
آمنت أنك معوالم شامل (٢) | ولكل شيء مبدىء النفثات

الانبياء والرسل

انت الذى بنبوة اكرمت من | ترضى فكانوا اشرف النسمات
أحببتهم ورضيت عن اعمالهم | نزهتهم عن سائر الوصمات
خاصوا اليك بسرهم فبلوتهم | بشدائد فاستعذبوا البلوات
كانوا مثال المكرمات بما حبوا | من حسن اعمال وخير صفات
عشقوا جمالك واستطابوا حبهم | افنى نفوسهم جلال الذات
فجعلت منهم مرسلين لهدينا | زودتهم بجلائل الآيات
صدعوا بأمرك ناشرين لدينهم | ومرغبين الناس فى الطاعات
ومخوفين من المعاصى جهدهم | ومشوقين الى النعيم الآتى
بالوحى قد ايدتهم ونصرتهم | خصصتهم باقامة الحجات
واتوا لنا بالمعجزات ليثبتوا | دعواهم بخوارق العادات
نادوا بانك ربهم والاههم | وهم العبيد وموضع الزلات
ودعوا اليك جميعهم اقوامهم | وبسرهم قد اخلصوا النيات
فالبعض صدقهم وآمن بالذى | جاءوا به بعقيدة وثبات
والبعض كذبهم وانكر مرسلا | لهم وقالوا الكفر عن اعنات
وهناك من نادوا بتأليه لهم | مع ربهم وتأولوا الكلمات
قالوا بتثليث الالاه فشركوا | كذبوا على الانجيل والتوراة

---

١ — فالكل أنت لان كل مافى وجودنا أثر من آثارك ومظهر من مظاهر قدرتك ، وأنت كل وجودنا لان وجودنا من وجودك وحياتنا منبعثة من حياتك فلولا وجودك ما وجدنا ولولا حياتك مانلنا الحياة ، ونحن بالنسبة لك كحلم يراه النائم ثم يستيقظ فلا يجد شيئا .

٢ — قوله تعالى « والله بكل شيء محيط »

الاسـلام

وختام رسلك كان سيد يعرب — المصطفى من صفوة (١) الصفوات
قد جاء بالدين القويم مؤيدا — لشرائع (٢) مرت مع الحقبات
ومؤاخيا بين الشعوب وبعضها — لافضل بينهمو بغير (٣) تقات
وكتابه يهدي لأقوم شرعة (٤) — ولا كرم الاخلاق (٥) والعادات
وبيوم عيد الحج قد أكملته (٦) — شرعا يناسب سائر الاوقات
وهديتنا لمبيله ورضيته — دينا لنا فغمرت بالنعمات
وامرتنا بتذكر لمآثر (٧) — وتفكر في الخلق والآيات
لبيك وفد المسلمين وهللوا — حجوا اليك وقدموا القربات
وقفوا ببابك محرمين تبتلا — خضعوا لديك وأكثروا الدعوات
فقبلت طاعتهم وكبر جمعهم — لما أفاضوا (٨) من ربى عرفات

---

١ — «ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل. واصطفى قريشا من كنانة. واصطفى من قريش بني هاشم. واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار» حديث شريف.

٢ — «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» وقوله «ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون».

٣ — قوله تعالى «ان أكرمكم عندالله اتقاكم» وحديث «لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى»

٤ — قوله تعالى «ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم».

٥ — «بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» حديث شريف.

٦ — قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا».

٧ — قوله تعالى «وليذكروا اسم الله على ماوهبه من بهيمية الانعام».

٨ — قوله تعالى «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس».

ضحوا لأجلك هديهم ولو انهم ... ملكوا الخيار لقدموا (١) الفلذات
طافوا ببيتك واستطابوا سعيهم ... قصوا الشعور وأكملوا الزينات
مذ لاح عيد رضاك عمهم أشرقت ... أيامه بالبشر والخيرات
وغدوا ضيوفك فى منى تخلى لهم ... رجم الحسود بوابل الجمرات
لا غرو أن فرحت بذلك أمة ... عرفتك عقليا وبالاثبات

قدرة الله

انت الذى ملأت قواك فضائنا ... والبحر والارضين والطبقات
الحول حولك مالنا من قوة (٢) ... الا بما تؤتيه من قوات
انت لقريب (٣) من العباد لانه ... لم تخل منك دقيقة الذرات
والعلم اثبت أن فيها قوة (٤) ... للجذب والتاثير فى الحركات

---

١ — قوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم ».
٢ — قوله تعالى "ماشاء الله لا قوة إلا بالله"
٣ — قوله تعالى "ونحن أقرب اليه من حبل الوريد" .
٤ — اشارة إلى الذرة أو الجوهر الفرد الذى كان يظن الى عهد قريب انه قوام المادة لأنه أصغر أجزائها ثم أثبت العلم أن كل ذرة تتألف من وميضات كهربائية تسمى "اليكترونات" وهى الجزئيات الكهربائية السالبة التى تدور حول نواة تسمى "البروتون" كما تدور الاجرام العلوية التابعة للنظام الفلكى حول جرم الشمس بسرعة تفوق حد التصور وهذه "البروتونات" هى الحاملة الكهربائية الموجبة وقد تمكن العلماء باستخدام تلك الوميضات الكهربائية من اكتشاف القوى الكهربائية دون أن يهتدوا إلى حقيقتها واتضح أيضاً أن الجوهر الفرد فى جميع العناصر واحد ولا يختلف جوهر أى عنصر عن العنصر الآخر الا بعدد الوميضات الكهربائية التى يتألف منها ولذلك وجه علماء الكهربائية قوتهم فى بضع السنوات الاخيرة لاستنباط جهاز ذى قوة كهربائية هائلة لتحطيم الجوهر الفرد وتفكيكه بفصل الاكترونات عن البروتونات ومعرفة الاسرار التى تنطوى عليها ثم أعلن أخيراً أن المستر جيمس شادويك اكتشف فى معمل كفنديش بجامعة كمبردج بلندن ما أطلق عليه اسم "النترون"

فبكل شيء أنت موجود ولا   يحويك ماأوجدت من صنعاته
قد صور المذياع (١) كيف تكون في   كل الوجود وأنت فرد الذات
هذى القوى في الجو (٢) تسمعنا كما   هي تبصر الحركات والسكنات
انا استرقنا السمع من موجاتها   وأذيع مافيها من الهمسات
ثم اتخذناها اداة بيننا   لتخاطب وتناقل (٣) الصورات
لم تخف عنك صغيرة من أمرنا (٤)   لافرق بين النمل والنبات
بالكيف لم تعرف ولست بجوهر   لاتشبه المخلوق في الهيآت
فالجاذبيـة والحرارة اثبتا   لك قوة تخفى عن الحدقات
وكذا الاثير ونحن من اجزائه   قد جاء يثبت وحدة الذرات
ويدلنا أن الجواهر تنتهي   بقوى تمت اليك بالذمبات

وهو ذرة دقيقة لا كهرباء فيها ومع كونها ذرة فان لها قوة خارقة على اختراق الاشياء وهذا "النترون" يتكون من بروتونة واليكترونة متصلتين اتصالا تاما . والمظنون أن "النترون" هذا قد يكون هو وحده المغناطيسية .

والعلماء الذين أثبتوا وجود هذه القوى الكهربائية والمغناطيسية في كل ذرة من ذرات هذا الوجود مااستطاعوا أن يعرفوا حقائقها ولا كيف ومن أين وجدت على أن مجرد هذا الثبوت العلمي يدلنا على وجود مصدر لتلك القوى وهو الله .

١ — لقد كان من الصعب على المعقول أن تتصور امكان وجود الله في كل الوجود . وقال علماء انه سبحانه موجود في كل الوجود بعلمه . ثم جاء العلم باختراع الراديو فقرب الى الاذهان ذلك فالمتكلم فيه واحد وهو موجود بصوته مثلا في جميع البلاد في وقت واحد فالله سبحانه وتعالى موجود في كل الوجود . بعلمه وقواه قال تعالى « انى معكما أسمع وأرى » « وهو معكم حيثما كنتم »

٢ — قوله تعالى "اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" وما مهمة محطات الاذاعة الا تضخيم الصوت الى قوات عظيمة تمكن الآلات الآخذة من التقاطها واسماعها للناس

٣ — اشارة الى التلفزيون "نقل الصور باللاسلكي" .

٤ — قوله تعالى "لايعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولافي السماء".

وطبائع الاشياء وسر خواصها ... مما يدل عليك بالآيات
لولا الارادة منك فى تخصيصها ... لم تفقد التأثير فى حالات
فهناك ابراهيم نجى من لظى ... نار واسماعيل من هلكات
وترى الكثير يموت رغم علاجه ... ويطيب من قد عد من اموات
والعلم يخطىء تارة فيدل عن ... نقص بما ملناه عن خبرات
حيث التجارب فى الظواهر (١) لخبر ما ... فى علم من قد كون الفطرات
فهناك سر كامن فى الغيب لا ... ندرى به ويلوح فى أوقات
هو قول كن فيكون (٢) مايقضى به ... دون ارتباط منه بالعادات
والحس يخدعنا فنحسب ثابتا ... ما كان حقا دائم (٣) الحركات
والروح تحكى الكهرباء ودليلها ... ضوء الحياة لراغب الاثبات
ووسائل التوليد قد عرفت لنا ... أما حقائقها فنك توانى
وجميعها أثر لذاتك أنت يا ... رب القوى والاصل فى النشآت
لاتدرك الابصار (٤) كنهك بل ولا ... أصل العقول اليك بالفكرات
لحقيقة القوات سر غامض ... وجلال ذاتك مصدر القوات
من كان يطمع فى التماس بقوة ... فمصيره للحرق فى لحظات
وكذلك اندكت جبال عندما ... حصل التجلى منك (٥) للصخرات

صنع الله

ألبت فى كل الخلائق آية ... وجعلت منا آية الآيات

---

١ — قوله تعالى « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا » وقوله «وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ».

٢ — قوله تعالى: «إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ».

٣ — قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء » وقد أثبت العلم كهربائيه الذرات ودورانها.

٤ — قوله تعالى « لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير »

٥ — قوله تعالى « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ».

فخلقت من لاشيء (١) أجسام الورى | في منتهى الاعجاز والدقات
ووضعت فيها الحس ثم (٢) حبوتها | عقلا وتفكيرا وخير صفات
سلطها في الكائنات فاذعنت | طوعا لها الافلاك (٣) في الحاجات
كرمتنا في الاصل مذ سجدت لنا | بالامر منك ملائك (٤) الرحمات
وجعلت مسكننا الجنان (٥) بداية | ونهاية لملازم الطاعات
ولاجلنا الانعام (٦) انت خلقتها | منها الغذاء وسترة العورات
ومنافع شتى وفوق ظهورها | نمضي لاقصى الارض بالسلعات
والارض نحرثها بها وبروثها | ننمي النبات ونكثر الثمرات
وسقيتنا من بين فرث والدما | لبنا (٧) لنذكر تلكم الآيات
والنحل قد اسقيتنا من جوفها (٨) | عسلا شهيا طيب النكهات
والبحر نأكل منه لحما (٩) طيبا | ولآلىء تجنى من الصدفات
ومن الحجارة قدجعلت معادنا | وجواهرا للرزق والحليات
والطير في جو السماء (١٠) أمسكتها | وبها اقتدى الطيار في الرحلات

---

١ — قوله تعالى «وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا» .

٢ — قوله تعالى «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة» .

٣ — قوله تعالى «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ماسألتموه» .

٤ — قوله تعالى «ولقد كرمنا بني آدم» «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم»

٥ — قوله تعالى «وقلنا يا آدم أسكن انت وزوجك الجنة»

٦ — قوله تعالى «والانعام خلقها لكم»

٧ — قوله تعالى . ان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين .

٨ — قوله تعالى . يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس

٩ — قوله تعالى . وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها .

١٠ — قوله تعالى . الم تروا الى الطير مسخرات في جو السماء مايمسكهن الا الله.

والحوت يسبح فى المياه كمرشد ... لسفائن تجرى على الموجات
وكذاك صيرت الغراب (١) معلما ... قابيل كيف يوارى السوآت
القيت فى الارض الرواسى (٢) أن تميـ ... ـد بنا وأنهارا لاجل عظاته
والشمس والقمر البهى وأنجما (٣) ... سخرتها لهداية الطرقات
والحب والأثمار (٤) قد أنبتها ... أكلا لنا ولنبتغى اللذات
والماء منه حياتنا آتيتنا (٥) ... منه الكثير لتجزل المنات
قد حلت مابين السماء وأرضنا (٦) ... لنعيش فى أمن من الهلكات
وجعلت فى ضوء النهار (٧) معاشنا ... والليل نسكن فيه للراحات
وجعلت من أزواجنا (٨) سكنا لنا ... والمال والابناء (٩) للزينات
علمتنا مالم نكن ندرى به (١٠) ... حتى ملأت الارض مخترعات
فالعلم منك وقد صنعنا طبق ما ... ألهمتنا من أحدث الآلات
هى ضمن (١١) خلقك اصلها وجميع ما ... آلت اليه بعلمهم الفكرات
يامن خلقت الخلق منهم مسعد ... تعسا ومنهم يرتدى الهفوات
وهديت من أحببت منهم فاهتدى ... وفقته لوسائل الخيرات

---

١ — قوله تعالى . فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأت اخيه .

٢ — قوله تعالى . والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا .

٣ — قوله تعالى . وعلامات وبالنجم هم يهتدون .

٤ — قوله تعالى . ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا .

٥ — قوله تعالى . وجعلنا من الماء كل شىء حى .

٦ — قوله تعالى . وهو الذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه.

٧ — قوله تعالى . وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا

٨ — قوله تعالى . ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها

٩ — قوله تعالى . المال والبنون زينة الحياة الدنيا

١٠ — قوله تعالى . علم الانسان مالم يعلم

١١ — قوله تعالى . ويخلق مالا تعلمون

انت الذي أطعمتني (١) وسقيتني … واذا مرضت شفيت من علاتي
وتميتني بعد الحياة تفضلا … لتعيدني في أكمل الحالات
وهناك أطمع منك بالغفران يا … من قد ملكت العفو والرحمات

اسماء الله وصفاته

انت العليم بما تكن نفوسنا … انت الخبير بساقط (٢) الورقات
الحاكم العدل الرؤوف بحالنا … المغدق الوهاب للنعمات
تعطي وتمنع لاتضر وان بدا … لابد ان النفع في الطيات
انت المعز لمن رجاك فلم يلذ … بسواك رغم تكاثر المحنات
انت المذل لمن جفاك بتركه … يتزلف المخلوق في الحاجات
أنت المقدم والمؤخر قادر … أنت السلام مؤمن الروعات
أنت العزيز مصور متكبر … أنت الكبير ومصدر العظمات
أنت الوكيل حسيبنا ومغيثنا … أنت الولي وجامع الاشتات
الوارث الباقي المتين عماده … سند الورى في ساعة الشدات
الباسط الرحمن قابض أمرنا … ومحول الاحوال في لحظات
الواحد الاحد المجيد له العلى … الماجد الفتاح في الأزمات
أنت البصير بحالنا وشؤننا … أنت السميع لاضعف الاصوات
أنت الصبور على الاساءة صادق … في وعده يجزي على الحسنات
أنت الشكور وشكرنا لك (٣) نادر … أنت الودود لمكثر الجفوات
أنت الرشيد معيدنا في عثر … أنت الحكيم مقدر الاوقات
المنعم القدوس ليس كمثله … شيء جليل القدر والغايات
أنت القوي وضعفنا لك ظاهر … أنت الغني وصاحب الخيرات
ياذا الجلال ومالك الملك الذي … أحصى الفعال وخص بالعزات

---

١ — قوله تعالى . الذي خلقني فهو يهديني، الذي هو يطعمني ويسقيني والذي اذا مرضت فهو يشفيني والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين.
٢ — قوله تعالى . وماتسقط من ورقة الا يعلمها
٣ — قوله تعالى : وقليل من عبادي الشكور » .

يا حي ياقيوم ياملكا له ذل الملوك وطأطأوا الهامات
يافرد ياصمد ومقتدر على موت وإحياء وبعث رفات
يابر يامتعال ياوال له شأن بكل عشية وغدات
سبحانك اللهم تمنح توبة للعبد ثم تثيب عن توبات

تصرفات الله

أنت المهيمن فى الجوارح ليس فى أمكانها كف عن الحركات
بل منك تحريك السكون لحظة همت علينا وهى عن حركات
أنت المسير (١) للعباد كما غدا برا وبحرا محكم الخطوات
والخالق أقلام قواك المديرها للسطر الاعمال فى الصفحات
ماشئت (٢) كان ولم يكن مالم تشا والخير (٣) ما ترضاه ومن حالات
ما الدهر إلا (٤) أنت ترفع تارة وتحط أخرى الناس (٥) بالدولات
أنت الذى أسست الوجود بحكمة ورعيت ما فيه بغير (٦) سنات
لاشىء يحدث فيه عنو (٧) اذ تبدو الأمور لنا مع الاوقات
الرزق أنت أساسه (٨) وكفيله من غير تحديد ولاميقات

---

١ — قوله تعالى « وهو الذى يسيركم فى البر والبحر » .
٢ — قوله تعالى « وما تشاؤن الا أن يشاء الله » .
٣ — وقوله تعالى « عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » وخبر « لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع »
٤ — « لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر » حديث شريف
٥ — قوله تعالى « وتلك الايام نداولها بين الناس » .
٦ — قوله تعالى « لاتأخذه سنة ولا نوم » وحديث « ان الله لاينام ولاينبغى له أن ينام »
٧ — قوله تعالى « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » .
٨ — قوله تعالى « وفى السماء رزقكم وما توعدون وما من دابة فى الارض الا وعلى الله رزقها » .

وتحسب الاسباب محض مظاهر — وطريقة فى قسمة الحصات
ومها سترت الجود اعدنا بنا — من أن نعيش بذلة الصدقات
وامرتنا بالسعى (١) تشجيعا لنا — ليقال هذا الاجر عن خدمات
ولو ان للاسباب تأثيرا اذا — لتصادمت لتعارض الوجهات
او ان بالاعمال يكتسب الغنى — لتصاعد العمال للذروات
او كانت الارزاق تدرك بالحجى — ماعاش فوق الارض من حشرات
سبحان من قسم الحظوظ فعالم — يبكى وجاهل عالى الضحكات
ولكل شىء ساعة (٢) فاذا دنت — نظمت له الاسباب كالحلقات
والعدل انت اقمته فشرعت ما — فيه ضمان الامن فى الطبقات
ولئن بغى لباغى فانت خصيمه (٣) — تصغى الى المظلوم فى الدعوات
وللذيب ابناء لتقوى اصلهم (٤) — تقتص من حى دم الاموات
حييت منتقما لانك لائى — من حافظ حق الغير بالذات
ودعيت جبارا لانك مقسط — والعدل لايرضى ذوى الحاجات

لقاء الله

ياقاهرا فوق العباد (٥) بحكمهم — بالذات وهو النور من ظلمات
ما العيش الا ظلمة وتحجب — عن نور وجهك (٦) داخل المشكاة
فالجسم منها آلة فى خلقها — وضعت على قدر من الذوات

---

١ — قوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » وقوله « ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره »

٢ — قوله تعالى « ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا »

٣ — «يا على اتق دعوة المظلوم فأنه انما سأل الله حقه وان الله لايمنع ذى حق حقه » حديث شريف

٤ — قوله تعالى « وكان ابوهما صالحا » وقوله « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل »

٥ — قوله تعالى « وهو القاهر فوق العباد »

٦ — قوله تعالى « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح »

والروح تحييها الى اجل (١) لها ... فاذا انتهى وقفت عن الحركات
والسر فيها انت حيث نفختها (٢) ... فينا فسكنت مصيب النبضات
والنفس أشبه بالسجين شقاؤه ... فى أسره والسعد فى الافلات
والموت اطلاق لها من قيدها (٣) ... وكذاك فيه ارادة المعضلات
والناس عن ذا أغفيت ابصارهم ... فاستبدلوا الدنيا بخير آت
انا لاأخاف الموت بل هو غايتى ... ووسيلتى لتحقق الرغبات
فيه يتاح لى اللقاء (٤) وتزدهى ... نفسى بصحبة (٥) سيد السادات

---

١ — قوله تعالى "فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون"

٢ — قوله تعالى "فاذا سويته ونفخت فيه من روحى"

٣ — أن من يتأمل فى قصة خلق آدم فى القرآن الكريم يرى أنه وحواء كانا فى الجنة قبل الخطيئة عاريين ، ولكنهما لم يدركا حقيقة عريهما الا بعد أن ذاقا الشجرة ومن هنا نستنتج أنهما كانا مخلوقين ذوى نفسية عجيبة خاصة لايوجد لها أى شعور بالكيان المادى أو أنهما لم يكونا يستطيعان أن يريا أى شىء مادى لانهما لو كان لهما هذه القدرة لاستطاعا ان يريا جسديهما ولاستطاعا ان يعرفا انهما عاريان من قبل وقد منعهما الله عن الاكل من الشجرة فلما ذاقاها باغراء ابليس شعرا اذ ذاك بكيانهما المادى وأدركا انهما كانا عاريين . ولا شك أن الله سبحانه وتعالى عندما فتح عين الرجل والمرأة لتبدو لهما سوآتهما ويشعرا بكيانهما المادى لم يفعل ذلك ليعطى لهما الحياة بل فعل ذلك عقابا لهما بالموت ، جزاء مخالفتهما لامره . وهذا الموت الذى هو الشعور بالكيان المادى والهبوط الى الارض هو ما نسميه نحن لآن بالحياة ، والخلاص من هذا الوجود المادى هو ما نسميه نحن بالموت هو فى الواقع لا رجوع الى الحياة الاولى والنفسية الخاصة . فعندما تغمض فى هذه الدنيا تلك العيون التى فتحت لنا عقابا على الخطيئة فى هذه اللحظة فقط يعود الانسان الى ما كان قبل هبوطه من حياة النفسية لامر حيث النعيم أو السعير . قال صلى الله عليه وسلم : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ،

٤ — (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) حديث شريف وتعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت ، حديث شريف

٥ — وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث عديدة تدل على بقاء النفس وتعارفها

بعد مفارقة أبدانها الى ان يرجعها الله فى أجسادها يوم القيامة حيث الحياة الاخرى الدائمة . فقد قال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » وفى الحديث عن جرير قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ماينبغى لنا ان نفارقك فى الدنيا فاذا مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله . « ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا »

وثبت عن رسول الله صلى عليه وسلم ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه وانه قال « ما من رجل يزور قبر أخيه الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » . وفى حديث انه لما مات بشر بن البداءة بن معمر وجدت عليه أمه وجدا شديدا وقالت يارسول الله انه لايزال الهالك يهلك من بنى سلمه فهل تتعارف الموتى فارسل الى بشر بالسلام فقال رسول الله « نعم والذى نفسى بيده يا أم بشر انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير فى رؤس الشجر » وكان لا يهلك هالك بعد ذلك من بنى سامه الا أرسلت معه أم بشر السلام الى ابنها .

وفى حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير فى الدنيا فيقولون انظروا اخا كم حتى يستريح فانه كان فى كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانه وهل تزوجت فلانه » وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر بقتلى بدر فالقوا فى قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يافلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا . فقال له عمر « يارسول الله ما تخاطب من اقوام قد جيفوا فقال والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا » .

وقد كان الاقدمون يتصلون بالنفوس فى العالم غير المنظور بواسطة المنام ثم توصل العلم أخيرا الى مخاطبة النفوس بواسطة التنويم المغناطيسى فثبت من كل هذا اتصال النفوس ببعضها بعد الوفاة .

أهلا بذاك اليوم رغم خطيئتي	والذي بالعيش في دنياتي
أو لست محتفظا بقربك سيدي	والقرب فيه حصانة العاتي
أفهل يظللني حماك وانت لي	كهف واخشى النار في الميقات
حاشا فانت أحن (١) من أم على	اطفالها وأشد في الرأفات
يامن وسعت برحمة (٢) كل الورى	انا أحوج الاشياء للرحمات
انت الرحيم وهل يريد (٣) مراحما	الا ضعيف خائر القوات
أنت الغفور وهل لعفوك موضع	غير العصاة (٤) ودائمي العثرات
بك قط لم أشرك فكل اساءة (٥)	لي رهن عفوك غافر الزلات
وذنوبنا مهما علت وتكاثرت	في جنب عفوك (٦) ذرة الذرات
سبحانك اللهم لولا جرمنا	ما كان للغفران (٧) من ثمرات
فامنن أيا منان منك بنظرة	لاتبقي لي نظرا الى الفتنات

---

١ — « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا و لله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها » حديث شريف

٢ — قوله تعالى تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء)

٣ — قوله تعالى (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) وقوله (ومن يعمل سوء اويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)

٤ — (شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي)حديث شريف

٥ — قوله تعالى « أن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء »

٦ — في حديث قدسي (وما غضبت على أحد كغضبي على مذنب أذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي) وفي الحديث أنه سيؤخذ الى النار في المائة تسعة وتسعون فقيل يارسول الله فماذا بقي منا فقال « أن أمتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود »

٧ — «« والذي نفس بيده لولم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم واتى بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم »» حديث شريف

كرم الاله

ياصاحب اللطف الخفى ومن اذا ... حم القضاء(١) أتيت بالنجدات
عودتنى صنع الجميل فما غدا ... لليأس سلطان على خطراتى
وغمرتنى بالفضل منك كأننى ... ما كنت الا مهبط المنات
فعجزت عن احصاء(٢) مالك من يد ... عندى وما سترت من عوراتى
أنت الكريم تزيد خيرا من تشاء(٣) ... وتمن بالتقدير عن (٤) حكمات
فبدون عسرك لم يكن من لذة ... لليسر فهو السر فى اللذات
وبضدها تتميز الاشياء لنا ... وهناك تظهر قيمة النعمات
والملح يفضل فى الطعام نقيضه ... وكذا الحياة تلذ بالصدمات
ومصائب الدنيا تعرفنا بمن ... فيها وترفعنا الى الذروات
وتدلنا أن العباد جميعهم ... لايملكون (٥) وقاية النكبات
فالله خير حافظا لعباده(٦) ... باللطف ينجيهم من المحنات
والفوز مكفول لمن هو صابر (٧) ... والصبح حتما يعقب الظلمات
من كان يحسب (٨) أن نصر الله لن ... يأتى اليه فقاطع لصلات

---

١ – قوله تعالى «« أن مع العسر يسرا »» الاية .

٢ – قوله تعالى «« وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها »» .

٣ – قوله تعالى «« ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره »»

٤ – قوله تعالى «« ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبيرا بصيرا »

٥ – قوله تعالى « قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا » الآية

٦ – قوله تعالى « فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين »

٧ – قوله تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

٨ – قوله تعالى « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة » الآية

واليأس (١) عنوان القنوط وإنه   والحمد رهن عقيدة (٢) وثبات
ويقتضي ظن الحق (٣) في ربه   يأتي الجواب له من الطلبات

معرفتي

ولقد عرفتك من فعالك سيدي   في خلقك المملوء بالآيات
وغدا جلالك ماثلا في ناظري   وأراه في نفسي وفي حركاتي
وشعرت انك بي حفي راحم   فوضعت بين يديك كل ثقاتي
ورضيت بالعيش الذي ترضاه لي   عن رغبة في السر والجهرات
وتجلت الالطاف لي فذكرتها   ورقصت من فرح ومن نشوات
ووجدت في حبي لذاتك بغيتي (٤)   وطربت من ذكراك في خلواتي
والشوق يدفعني اليك وجنتي   بالقرب منك وسلوتي أناتي
ووسيلتي ضعفي وحلمك جنتي   ولبحر جودك اسرعت خطواتي

---

١ — قوله تعالى « ولا تيئسوا من روح الله » الآية

٢ — أن من مقتضى العقيدة الثقة بالله والاتكال عليه مع الاخذ بالاسباب على حد قوله صلى الله عليه وسلم « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا » فان الطير في غدوها انما اتخذت سبيلها سببا للبحث عن رزقها في أرض الله الواسعة دون أن تفكر في جهة معينة ولم تعلق أملها في غير خالقها ولولا ذلك لما عادت بطانا.

٣ — ان الله تعالى [illegible] أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » حديث شريف

٤ — [illegible] ورسوله أحب اليه مما سواهما . [illegible] وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه » حديث شريف .

خوف

مولاى انى رغم عفوك خائف ... من قبح افعالى وسوء صفاتى
ويزيد فى رعبى تصور حالتى ... يوم القيامة (١) اذ أرى ورقاتى
فبأى وجه التقى بك بارئى ... والجسم مضطرب من الزلات
والنفس يقرعها اشد بعادة ... والقلب منفطر من الروعات
فأذوب من خجلى اسود صحائفى ... ويزيد بى ندمى مع الحسرات
وأظل فى هذا العذاب مؤنبا ... نفسى على التفريط فى الطاعات
وعذاب نفس المرء أسوء عنده ... من حرق (٢) هذا الجسم بالجمرات
ما حيلتى اذ ذاك هبك غفرت لى ... من منقذى من هذه اللذعات

أمل

انا لا أرى أملا يزيل مخاوفى ... الا رضاك به أروم نجاتى
فبدونه لم ألق حبك (٣ فى الحما ... بل لم تزح عن قلبى الغفلات
وجعلتنى من أمة المختار (٤) يا ... ربى وتلك بوادر النعمات
ومنحتنى منك الهداية عندما ... الهمت هذا القدر من أبياتى
واذا الكريم ينيل عبدا منحة ... لا يسترد الفضل والمنحات
أنا لا أحبك طامعا فى جنة ... كلا ولا خوف الجحيم الآتى
فلذائذ الاجسام أو آلامها ... لم تدعنى يوما الى الصلوات
بل انما الاحسان منك يحوطنى ... والنفس تعشق صاحب الحسنات
فاذا عشقت عشقت مصدر نعمتى (٥) ... واذا عبدت عبدت مدى حياتى

---

١ — قوله تعالى « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »
٢ — قوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها »
٣ — « أن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى » حديث شريف
٤ — لا يشهد أحد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فيدخل النار » وقوله « من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله يدخل الجنة » حديث شريف
٥ — « كيف لا وهو الذى يطعمنى ويسقينى والذى اذا مرضت فهو يشفينى والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين »

واذا شكرت فذاك أبسط واجب　　واذا كفرت فمنتهى الخمات
واذا ابتغت نفسى الثواب اجبتها　　لا أجر للمملوك عن خدمات
من كان لا يرعى جميلا حاضرا　　لا يستحق الفوز بالجنات

عجز

مولاى عفوا است املك ما به　　أو فيك حق الشكر عن منات
فالنفس والجسم الذى قد ضمها　　والقلب ملكك ليس فى قبضاتى
عملى (١) خلقت وفى يديك هدايتى (٢)　　والفضل (٣) منك على فى الطاعات
روحى بامرك أن أردت منحتها　　لى أو قضيت نزعت فى لحظات
بك قد وثقت وليس غيرك موئلى　　وسواك لا أرجوه فى الازمات
فاذا رضيت فذاك شأنك سيدى　　واذا أثبت فهذا من المنحات
واذا قضيت بأن اعذب فى لظى　　فطاعتى لك منتهى لذاتى

رجاء

لكن لى وعدا أريد وفاءه　　فالوعد منك أحق من سندات
ان تكثر الاحسان (٤) منك لشاكر　　وتجيب قطعا صاحب (٥) الدعوات
وأراك قد وفقتنى للشكر يا　　ربى وقد اكثرت من طلباتى

---

١ — قوله تعالى « والله خلقكم وما تعملون »

٢ — قوله تعالى « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء ومن يهدى الله فماله من مضل »

٣ — قوله تعالى ,, يمنون عليك أسلامهم قل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ,,

٤ — قوله تعالى « لأن شكرتم لأزيدنكم » وقد علق الله جميع وعوده فى القرآن بالمشيئة الا الجزاء على الشكر فانه لم يعلقه بالمشيئة بل كان وعده بالمزيد معلقا على مجرد حصول الشكر فقط

٥ — قوله تعالى ,, أدعونى أستجب لكم ,, وقد ورد فى الحديث ان الله لا يرد دعوة داع فاما أن تعجل له الاجابة أو يرد الله به بلاء كان نازلا عليه أو يدخر له أجره فى الآخرة .

قد حق لى منك الوفاء فجد به — حاشا تخيب يا كريم ثقاتى

دعاء

وبما مننت على بالايمان صنـ — ـه وزد بفضلك خشيتى وثقاتى
واسمح بوصلك لى ورق لذاتى — واغمر بأكبير المحبة ذاتى
لتكون سمعى (١) والفؤاد وناظرى — وتكون شغل الفكر طول حياتى
واكون طوعك فى شئونى كلها — صادق من سكنى ومن حركاتى
يارب أهلنى لحبك والتقى — واجعل رضاءك منتهى رغباتى
واملأ فؤادى باليقين وكن معى — دوما وسلمنى من الآفات
وادم غناك على واجعلنى به — ممن يريد رضاك بالحسنات
فوضت أمرى مخلصا لك نيتى — فاكبت بقهرك حسدى وعداتى
وتولنى فى الواجبات جميعها — واصفح عن التقصير والزلات
واصلح لى الاعمال واقبلها وجد . — بالعفو واختم بالرضى صفحاتى
واحسن لى الاخرى ومتعنى بها — بشفاعة المختار فى الميقات
وانلنى من خير ما أعددته — للمتقين ومخلصى النيات
ثم الصلاة على النبي وآله — وكذا الصحابة صادق العزمات
واشمل بعفوك والدى وجازهم — ومشايخى بالخير والجنات
وارحم جميع المسلمين فانهم — يرجون منك العفو والرحمات

---

١ — ان الله تعالى قال « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لأعطينه وان استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » حديث شريف .

دار الجوهري للطبع والنشر
١٠ شارع قنطرة غمرة مصر